

وبعد انني أرى أن هذا التآزر بين موسيقى الشعر وسائر عناصره لا تحققه القصيدة - بصورته المثلّي - في ظل البحر المغفل والقافية الموحدة .

وبعد انني أرى الشعر الحر - في صورته المثلّي النادرة - أقرب إلى تحقيق هذا التآزر بين العناصر الشعرية .

دعاوى عريضة ولا ريب في نظرة القراء ، ونتائج بحاجة إلى مقدمات في نظر آخرين .

على انني لم اسق ما سقت لارتاح واريح ، فقد ينبغي أن نكدر وننصب وأن نكدر وننصب ، حتى لا توأد فينا القدرة على الابتكار ، وحتى لا نطمئن إلى كل ما تركه لنا القدماء فلا نجد فيه ، ولا نضيف إليه .

افتقار الشعر العمودي إلى الموسيقى الهرمونية :

نرى من الوجهة الفنية والنفسية ان التجربة الشعرية التي يعبر عنها الشاعر تتكون من مجموعة أجواء شعرية متوالية ، ويتكون كل جو منها بدوره من عدة دقات شعرية متكاملة . وقد بين الدكتور مصطفى سويف في كتابه « الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة » كيف تتكون القصيدة من عدة وثبات نفسية ، تتوتر النفس وتستجمع في بدء كل منها ، حتى إذا تم التعبير عنها زال التوتر وهدأت النفس قبل أن تستأنف جهادها السامي ، ونستطيع نحن أن نكمل هذه الدراسة النفسية « البسوفية » بما نقوم به من عمليات استبطان لتجاربنا مع الشعر ، فنقرر أن كل وثبة نفسية في القصيدة تختلف في طابعها الوجداني الخاص عن الوثبات الأخرى في هذه القصيدة ، ونقرر « كذلك » ان دقات الشعور في داخل الوثبة النفسية الواحدة تتنوع ليكون في تنوعها خصب وتركيب وعمق فالطابع الوجداني لهذه الوثبة النفسية من قول عنتره :

ولقد حفظت وصاة عمي بالضحي إذ تقلص الشفتان عن وضع الفم  
في حومة الحرب التي لا تشكي غمراتها الأبطال غير تفهمم